جمالية المفارقة في في ومضة "تضاد" لناجي حمّاد

بسّام جميدة، سوريا

تضاد[13]

استيقظ تخلص من عبء ثقيل، مر من جانبهم، لم يفهم سر بكائهم حول جثمانه.

يحمل نص الكاتب الليبي ناجي حماد مفارقة قد تكون مؤلمة، ولكنه أحسن استخدامها في نصه بشكل متقن من أجل الإشارة إلى الحالة التي يكتب عنها، حيث تتمثل في التضاد لدى الشخصية ما بين الموت والحياة في لحظة تخيل واستغراب، حيث ترتبط الكلمة الأولى (استيقظ) بالجملة الأخيرة (لم يفهم سر بكائهم حول جثمانه) بشكل وثيق مع أنهما يشكلان تضادا واضحا ومن خلالها يتضح سر بكائهم بعد فعل الاستيقاظ الذي يدلل على أنه كان في حالة ما تشير إلى الموت أو حالة ارتباك ما، جعلتهم يبكون حول جثمانه. وكلمة (حول) تشير إلى أنهم كانوا على شكل دائرة حول الجثمان، ووجودهم بهذا الشكل ورؤيته لهم بعد استيقاظه جعلته يستغرب أصلا وجودهم بعد أن تخلص مما ينوء به من أحمال ثقيلة قد تكون (هموم ومشاكل نفسية أو اجتماعية وغيرها) جعلته يغط في ذلك السبات العميق الذي جعل الناس تبكيه

[13] ناجي حماد. "6 ومضات". **ومضات سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر 2014**. الكتاب الخامس في سلسلة كتاب الومضات الشهرية الإلكتروني. سلسلة تصدر عن دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني ومجموعة سنا الومضة على الفيسبوك. تحرير وتقديم: د. جمال الجزيري. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ديسمبر 2014. ص 62.

على أنه ميت فعلا..وهو لم يدرك ما كان يمر به أو لعله غيب عن نفسه تلك اللحظات العصيبة التي مر بها.

ما يميز الشخصية من خلال الومضة عبارة (مر من جانبهم) إذا هو غادرهم بجسده وليس بروحه، وفعل مر يدل على الحركة في الماضي ليأخذك بعيدا كي تستحضر الكثير من الاستنتاجات حول الومضة، فكثير من الناس يمرون بمثل هذه الحالة التي قد تبدو مرضية وخيالية، ومن يتخلص منها يملك الإرادة القوية على الاستمرار في الحياة والعيش فيها.

وسبب عدم فهمه لبكائهم ربما يعود إلى غياب الحالة المرضية أو النفسية لديه، والتي تخلص منها كما أسلفت، أو ربما لحالة البكاء ذاتها التي تأتي مستغربة هنا، ولكن لماذا وجود الجثمان..؟ مع أنه استيقظ ومر....فالجثمان هنا رمزية قوية تشير إلى حالات كثيرة، هل مات بنظرهم فعلاً أم أن هناك إشارة لحالة انعدام الحياة في الشخصية التي استيقظت، أم لدى الكاتب ما يخفيه ليكون الإسقاط واسعا على أمثلة كثيرة في الحياة، هنا تبرز حرفية الوامض في التقاط المشهد ضمن التضاد والدرامية البكائية التي شدنا إليها عبر استعمال عدة أفعال باتساق معين وبضمير الغائب حيث لم يتدخل الراوي في الحدث الذي يبدو رغم قسوته، سريعاً ويحمل معاني كثيرة وفيها من المهنية العالية التي تجعل القارئ يتشبث بنواصي الكلمات التي تستفز القدرة على التواصل معها وتحليلها والعيش ضمن تفاصيلها.